

## الأحكام الفقهية للجوانب التربوية في سورة النور

كلية التربية / جامعة ديالى  
كلية التربية / جامعة ديالى

م.د. كوثر مهدي جاسم  
أ.د. مثنى علوان الجشعمي

### المقدمة :

الحمد لله ذي النعم السابغة والمنن الضافية ، الذي وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، صاحب الخلق العظيم ، الذي أرسله رب العزة رحمة للعالمين . ورضي الله تعالى عن علماء هذه الأمة العاملين ، الذين سلكوا في حياتهم طريق إمام الأنبياء ، ودفعوا بأقوالهم أهل الزيغ والانحراف .

أما بعد :

فقد كان سبب اختياري لهذا البحث ، أو موضوع هذا البحث يتمثل باهتمامي الشديد بجانب التربية والأخلاق التي لها الأثر الكبير في تحقيق الرقي والسعادة في الدنيا والآخرة . فكم من شخص فقد أخلاقه ، وأصبح منحرفاً بسبب فقدانه للتربية الصحيحة منذ طفولته وحتى ريعان شبابه ؟ .

لقد تناولت في بحثي هذا فصلين : الأول : الذي يشتمل على تعريف الأخلاق ، وضرورة مكارم الأخلاق للمجتمعات ، وعناية الإسلام بتزكية النفس وتهذيبها ، وارتباط معظم الأحكام الشرعية بالأخلاق .

أما الفصل الثاني : الذي يتناول أهم الآداب الشرعية التي أمر الله ﷻ عباده بالالتزام بها ، ومنها : ( الاستئذان - وغض البصر - وعدم التبرج - .... ) .

لقد تناولت هذه المواضيع ؛ لأنها بمثابة دستور رباني شرعه الله لعباده ، لكن غفل عنه الكثير من الشباب المسلم والشابات المسلمات ، فلعل بحثي هذا يقع يوماً ما تحت يد واحدٍ ، أو واحدةٍ من أخواتي هؤلاء .

أما أهم الصعوبات التي واجهتها في البحث تتمثل بصعوبة الحصول على المصادر الرئيسية في إتمام هذا البحث .

أما أهم الكتب التي اعتمدت عليها هي : ( تفسير الضلال - وروائع البيان - والجامع لأحكام القرآن - ورياض الصالحين - وفقه السيرة - والأخلاق الإسلامية وأسسها - .... ) .

وفي ختام بحثي هذا أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من تعاون معي لاتمام هذا البحث .

بالإضافة الى ما تقدم فقد توصلت في ختام بحثي هذا الى :

إن سلاح المسلم في عصرنا هذا ضد المصاعب والمحن هي الأخلاق الفاضلة التي مثلها ﷺ في قدوتنا محمد ﷺ ، وإن القرآن الكريم دستور رباني يتميز بالعموم والشمول .

بعد هذه المقدمة أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، وأن ينال رضاكم ، وأن يؤخذ بعين الاعتبار والاهتمام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## الفصل الأول

### ﴿ الأخلاق والشريعة الإسلامية ﴾

#### ﴿ المبحث الأول : التعريف بالأخلاق ﴾

أولاً : التعريف بالأخلاق :

الخلق في اللغة : بضم اللام وسكونها السجية ، وهو الدين والطبع ، والسجية . وحقيقته أنه لصورة الانسان الباطنة ، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها <sup>(١)</sup> .

وقال صاحب القاموس : ( السجية والطبع والمروءة والدين ) <sup>(٢)</sup> .

أما تعريف الخلق في اصطلاح العلماء :

فقد عرفه الامام الغزالي ( رحمه الله ) بأنه : ( هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأعمال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية ) <sup>(٣)</sup> .

وعرفها بعض العلماء بأنها : ( مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس ، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفصل في نظر الانسان أو يقبح ، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه ) <sup>(٤)</sup> .

نستنتج مما تقدم أن مستقر الأخلاق داخل النفس الانسانية ، وأن النفس وعاء تستقر فيه هيات وصفات معينة راسخة هي التي تحدد السلوك الذي يصدر من الانسان . وما السلوك الانساني إلا انعكاس هذه الهيات والصفات المستقرة في النفس الانسانية<sup>(٥)</sup> . وفي هذا الصدد يقول الغزالي : ( فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة )<sup>(٦)</sup> .

فمن الشواهد التي يوردها فلاسفة الأخلاق المسلمون للتدليل على إمكانية تغيير الخلق قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾<sup>(٧)</sup> .

وقوله ﷺ : ﴿ ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ﴾<sup>(٨)</sup> .

الذي يؤكد هو الآخر إمكانية تغيير الخلق ، إذ لو لم يكن الأمر هكذا لما كان هناك معنى لإرسال الرسل مبشرين ومنذرين ، والوحي بالكتب الإلهية المقدسة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ولما كان هناك جدوى مطلقاً من النصائح والمواعظ ، وكل سبل التأديب والتهديب<sup>(٩)</sup> .

وقوله ﷺ : ﴿ حسنوا أخلاقكم ﴾<sup>(١٠)</sup> .

يؤكد على أن السلوك الانساني ، وما يتحلى به من أخلاق وعادات قابل للتعديل والتغيير .

ويكون هذا التغيير عن طريق التربية والممارسة الفعلية للأخلاق الحسنة ، والتخلي عن الأخلاق السيئة ، وتوفير القدوة الصالحة والبيئة المشجعة على السلوك المرغوب<sup>(١١)</sup> .

وعلى ذلك فإن سلوك الانسان في المجتمع وتصرفاته المختلفة مع الناس محكومة تماماً بأخلاقه المستقرة في داخل النفس . ولهذا السبب الخطير ركزت نصوص الكتاب والسنة على الأخلاق ، وجاءت بنظام تفصيلي كامل الأخلاق<sup>(١٢)</sup> .

### ﴿ المبحث الثاني : ضرورة مكارم الأخلاق للمجتمعات الانسانية ﴾

إن الأساس الأول لبناء المجتمع الاسلامي هو الأخلاق الفاضلة ، وقد عمل الاسلام على تربية وتنمية هذه الفضائل بكافة الوسائل والسبل ، ولذلك حق للنبي ﷺ أن يقول : ﴿ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ﴾<sup>(١٣)</sup> .

والإشارة واضحة في هذا الحديث النبوي الشريف الى أن مكارم الأخلاق هي دعوة النبيين أجمعين ، وقد ساهم كل نبي في بناء ذلك الصرح الأخلاقي الشامخ الذي تتكون به الحضارات الانسانية ، وعلى أساسه تأتلف الجماعات والشعوب والدول والأمم وتبنى العلاقات الانسانية السامية<sup>(١٤)</sup> .

إن أي مجتمع من المجتمعات الانسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة .

من الممكن أن نتخيل مجتمعنا من المجتمعات إنعدمت فيه مكارم الأخلاق ، كيف يكون هذا المجتمع ؟

كيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التآخي ، والتعاون ، والمحبة ، والإيثار ؟ (١٥) .

فالمجتمع الاسلامي هو مجتمع إنساني متراحم متعاون متكامل متآزر فيما بين أفرادها قال تعالى : ﴿ ... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (١٦)

وقوله ( عليه الصلاة والسلام ) في التوادد والتراحم : ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ﴾ (١٧)

بالإضافة الى ذلك فقد حدث القرآن الكريم على الحب في الله والإيثار في قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (١٨) .

وكيف تكون الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟! (١٩) .

فقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة تحت على فضيلة الصدق والقول السديد قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (٢٠) .  
وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ (٢١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إن الصدق يهدي الى البر ، وإن البر يهدي الى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي الى الفجور ، وإن الفجور يهدي الى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ﴾ (٢٢)

وكيف تكون جماعة مؤهلة لبناء مجد عظيم لولا فضيلة الشجاعة في رد عدوان المعتدين ، وظلم الظالمين ، ولولا فضائل العدل والرحمة والاحسان والدفع بالتي هي أحسن ؟ (٢٣) .

فقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على ضرورة تحلي المجتمع الانساني بالفضائل الخلقية الحسنة المتمثلة بالعدل والرحمة والاحسان . قال تعالى : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (٢٤) . وقوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (٢٥) . وقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على

الكفار رحماء بينهم ﴿ (٢٦) . وقوله تعالى : ﴿ وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ﴾ (٢٧) .

وقال ﷺ : ﴿ إن الله كتب الإحسان على كل شيء ﴾ (٢٨) .

وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم : لقد أكثرت يارسول الله من الرحمة وأثارهم أزواجنا وأولادنا ، فقال الرسول الرحيم ﷺ : ﴿ وما هذا أريد ، إنما أريد الرحمة بالكافة ﴾ (٢٩) .

وكيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار ، وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة لولا فضيلة الأمانة ؟ (٣٠) . أيضاً لقد حث القرآن الكريم والشريعة الإسلامية على فضيلة الأمانة لما لها من آثار كبيرة على استقرار وأمن المجتمع ، قال تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ (٣١) .

يتضح مما تقدم أن الأخلاق ضرورية للفرد والمجتمع ، فكما أن الفرد لا تتم إنسانيته إلا بالأخلاق ، فكذلك المجتمع لا يصح حاله ولا يستقيم أمره إلا بالأخلاق ، ولا يصبح للحياة فيه أي معنى إلا بالأخلاق الفاضلة . فالأخلاق الفاضلة هي الدعامة الأولى لحفظ الأمم والشعوب والمجتمعات ، وبفضلها ينهض العمل الصالح من أجل خير الأمة والمجتمع .

وما من أمة أو دولة أو شعب حاد عن مبادئ الأخلاق الفاضلة ، وانجراف نحو الترف والإسراف والفساد والانحلال الخلقي إلا دمره الله بترفه وإسرافه وفساده . فخطر الانحطاط الخلقي على الأمة والمجتمع أعظم بكثير من خطر العدو المحسوس الملموس (٣٢) .

### ﴿ المبحث الثالث : عناية الإسلام بتزكية النفس وتهذيبها ﴾

قال الشافعي رحمه الله : (( صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين : أحدهما قولهم : الوقت سيف ، فإن قطعه وإلا قطعك . وذكر الكلمة الأخرى : ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ... )) (٣٣) .

لما كان الأصل في السلوك الظاهر أن يكون مظهراً تعبيراً لأحوال النفس وحركاتها ، ولما كان السلوك الظاهر عرضة للنفاق والرياء ... لما كان كل ذلك كانت عناية الاسلام موجّهة بالدرجة الأولى لتركية النفس وتهذيبها .

والمراد من تركية النفس تطهيرها من نزغات الشر والإثم ، وإزالة نز الشيطان منها والمقصود بنز الشيطان : ( نزغته أو وسوسته ، وهي كل فكرة شر تحدث نفسك بها سواء أعلنتها أم أسررتها ، وهي كل فكرة هداية ، وكل دعوة للتكاسل عن أداء العبادات هي نز الشيطان ) (٣٤).

ومتى حصلت في النفس هذه التزكية غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها ، وتهذيب طباعها تهذيباً مصلحاً ومقوماً وكاسباً وموجهاً ، وبتهذيب طبائع النفس تهيأ المناخ النفسي الصالح لتفجر منابع الخير (٣٥).

وطبيعي أنه متى تزكت النفس ، وتهذبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي لامحالة . ونلاحظ توجيه العناية الى تقويم السلوك الظاهر فقط بناء قائم على غير أساس ، وكل بناء على غير أساس عرضة للإنهيار . يضاف الى ذلك أن السلوك الظاهر قد لا يكون معبراً تعبيراً صادقاً عن أحوال النفس الداخلية .

ولذلك كان نظر الله تبارك وتعالى في مراقبته لأعمال عباده موجهاً لما في قلوبهم ونفوسهم (٣٦).

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ﴾ (٣٧).

ولذلك كانت قيمة الأعمال في تقدير الجزاء عند الله على قدر قيمة نيات العاملين لها ، ففي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ... ﴾ (٣٨).

وأشار الرسول ( صلوات الله وسلامه عليه ) الى أن القلب هو مكان التقوى ، وآيات القرآن تدل أن من زكى نفسه فقد أفلح ، وأن من دس نفسه ، أي غمسها في أدناس الكفر والمعصية فقد خان . فربط الفلاح بتزكية النفس بالإيمان والتقوى ، وربط الخيبة بتدنيس النفس بالكفر والعصيان (٣٩).

قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ (٤٠).

وإذا آيات الله تعالى أنه قد ألهم كل نفس معرفة طريق فجورها ، وطريق تقواها ، علمنا أن تركية النفس إنما تكون بالتقوى . وإن فجورها أو غمسها في الأدناس إنما يكون بالفجور ، قال تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ (٤١).

وحينما يكون العمل تعبيراً صادقاً عما في النفس يكون ممارسة صادقة من ممارسات تركية النفس ، قال الله تعالى : ﴿ فأندرتكم ناراً تلتظى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى ﴾ (٤٢).

فهذا يؤتى ماله مخلصاً جاهداً في تزكية نفسه وتطهيرها من حظ الشيطان . وقد يكون صدق العمل في بعض الطاعات سبباً في تزكية النفس وتطهيرها من ممارسات أخرى فيها دنس ، ولذلك جعل الله من وسائل مداواة الذين خطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، واعترفوا بذنبهم ، آخر قسط من أموالهم على سبيل الصدقة لتطهيرهم وتزكيتهم قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم ﴾ (٤٣).

فوق هذا نلاحظ أن للتربية أثر عظيم في تزكية النفس ، ولذلك كانت من مهمات الرسول التربوية تزكية نفوس أصحابه ، قال الله تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (٤٤).

### ﴿ المبحث الرابع : إرتباط معظم الأحكام الشرعية بالأخلاق ﴾

قسمت أحكام الشريعة الاسلامية وتكاليفها الى ثمانية أقسام هي :

( أحكام تعبدية ، وأحكام المعاملات المالية ، وأحكام العلاقات ، وأحكام اعتقادية ، وأحكام الأحوال الشخصية ، وأحكام تنظيم العقود ، وأحكام الأخلاق ، وأحكام الآداب ) (٤٥).

ترتبط معظم الأحكام الشرعية بالأخلاق ، ولبيان ذلك سوف أتطرق الى صلة الأحكام الاعتقادية بالأخلاق .

إن الأخلاق في الاسلام لا تقوم بغير أساس ، ولتستند على فرا ، بل هي مؤسسة على العقيدة الاسلامية التي يبنى عليها النظام الاسلامي برتمته . فالعقيدة الاسلامية هي القاعدة التي تستند عليها مفردات الأخلاق الاسلامية . والانسان حين ياتزم بتلك المفردات والخصال الخلقية يفصل ذلك بناء على عقيدته الاسلامية ، وبقدر ما يحمل الانسان من معاني هذه العقيدة ورسوخها في نفسه يكون راسخاً في الأخلاق ، وبقدر خلو قلبه من معاني العقيدة الاسلامية تخلو أفعاله وأقواله من الأخلاق الاسلامية . ويكثر منه صدور ضدها ، وهذا ترابط حتمي بين الأخلاق والعقيدة (٤٦).

فالاسلام قد جعل وجود صفات خلقية معينة تؤثر تأثيراً بالغاً في الايمان . فالكذب ينفي الايمان ، قال تعالى : ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ (٤٧).

والكذب وأخلاق العهد مع الله تعالى يورث النفاق ، قال تعالى : ﴿ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يفلونه بما أخلفوا الله ما وعدهو وبما كانوا يكذبون ﴾ (٤٨).

وفي السنة النبوية الشريفة أمثال على ذلك ، فقد جعلت اجتماع أخلاق الوعد والكذب ، وخيانة الأمانة ، والفجور في الخصومة ، وهي خصال خلقية خالصة سبباً

ودليلاً على النفاق ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ﴾ (٤٩).

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وأن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ﴾ (٥٠).

وهكذا نرى في الكتاب والسنة صلة ترابط دائمة بين الخصال الخلقية الخالصة ، وبين الايمان وتقوى الله تعالى رغبة من الاسلام في سيادة الأخلاق في المجتمع .

## الفصل الثاني

### ﴿﴾ القضايا التي عالجتها سورة النور ﴿﴾

﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ (٥١).

يدل هذا البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن الكريم بالعنصر الأخلاقي في الحياة ، ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الاسلامية . أراد الله ﷻ بقوله ( سورة ) للتفخيم فكأن الله تعالى يقول : هذه سورة عظيمة الشأن جليلة القدر لما فيها من الآداب السليمة والأحكام الجليلة .

وتكرر لفظ : ( أنزلنا ) لإبراز كمال العناية بشأنها . يتضح من ذلك أنه تعالى ذكر في أول السورة أنواعاً من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد فقوله تعالى : ( فرضناها ) إشارة إلى الأحكام ، وقوله تعالى : ( آيات بينات ) إشارة إلى دلائل التوحيد ، ويؤيده بقوله : ( لعلكم تذكرون ) أي لتتذكروا وتتدبروا بما فيها (٥٢).

فالمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية ، فهذه السورة اشتملت على أحكام عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة للمجتمع . ومن هذه الأحكام :

- ١ . بيان حد الزنى ، وتقطيع هذه الفعلة .
- ٢ . الافتراء : ( رمي المحصنات ، وإتهام المؤمنين ) موضحاً ذلك من خلال حادثة الإفك .
- ٣ . غض البصر ، والنهي عن إبداء الزينة للمحارم (٥٣).
- ٤ . الاستئذان .



هذه هي الأسس التربوية التي عالجتها سورة النور ، فكل هذه الأسس شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى ، والتحلل الخلقي ، وحفظاً للأمة من عوامل التردّي التي تسببت ضياع الأنساب ، وتلوّث الأعراض ، وفقدان العفة .

### ﴿ المبحث الأول : الزنى ﴾

١. تعريف الزنى :

أولاً : لغة :

هو البغي والفجور ، فهو من باب ضرب يضرب . ناقص يائي . يقال : زنى يزني زناء بكسرها ، فجر .

ويكتب ألفها على صورة الياء في حالة القصر ، وعلى صورة الألف في حالة المد (٥٤).

ثانياً : تعريفه شرعاً :

( هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ، ولا شبهة نكاح ، ولا ملك يمين ) (٥٥)

٢. الآيات التي تضمنت معنى الزنى :

ورد الزنى وحدّه الشرعي في قوله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾ (٥٦).

٣. أسباب النزول :

أ - روي أنها نزلت في أهل الصفة ، وكانوا قوماً من المهاجرين ، ولم يكن لهم مساكن ولا عشائر ، فنزلوا صفة المسجد ، وكانوا أربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار ، ويأوون الى الصفة بالليل ، وكان بالمدينة ( بغايا ) متعانات بالفجور ، ومخاصيب بالكسوة والطعام ، فهم بعضهم أن يتزوجوا بهن ، ليأووا الى مساكنهن ، ويأكلوا من طعامهن فنزلت هذه الآية (٥٧).

### ﴿ علة تحريم الزنا ﴾

يعد الزنى في نظر الاسلام من أشنع الجرائم ، ومنكرأ من أخبث المنكرات ، ولذلك كانت عقوبته شديدة صارمة ؛ لأن في هذه الجريمة هدرأ للكرامة الانسانية ، وتصديقاً لبنيان المجتمع ، وفيه أيضاً تعريض النسل للخطر ، حيث يكثر اللغطاء وأولاد البغاء ، ولا يكون هناك من يتعهدهم ويربيهم ، وينشئهم النشأة الصحيحة (٥٨).

لما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد ، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفرج ، وصيانة الحرمات ، وتوقي مايقوع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس ، من إفساد كل منهم امرأة صاحبة وابنته وأخته وأمه ، وفي ذلك خراب العالم . كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ، ولهذا قرنها الله ﷻ بها في كتابه ، ورسوله ﷺ في سنته (٥٩) .

قال ﷺ : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾ (٦٠) .

فقرن الله ﷻ الزنى بالشرك ، وقتل النفس ، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف ، مالم يدفع العبد موجب ذلك بالتوبة ، والايمان ، والعمل الصالح (٦١) .

وبهذا الشأن ورد حديث رسول الله ﷺ فقال : ﴿ ما من ذنب أعظم بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له ﴾ (٦٢) .

فعلى الرغم من ورود الزنى وحده وعقوبته في أول سورة النور ، فإنه ذكر في أواخرها أيضاً ، وهذه إشارة عظيمة من قبل الله ﷻ لعظمة هذا الأمر قال ﷺ : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ (٦٣) .

فوجه الاستدلال من الآية أنها أمرت بحفظ المؤمنين فروجهم ، وحفظه يتحقق بأحد شيئين :

أحدهما : عن الزنى ، وذلك هو المراد من الآيات الواردة في القرآن بحفظ الفروج .  
والثاني : حفظها بالاستتار ، وعدم الاظهار ، كما نقل عن ابن زيد أنه قال : ( كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو من الزنى إلا هذا ، فإنه أراد به الاستتار ) (٦٤) .

وقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٦٥) .  
فأخبر عن فحشه في نفسه ، وهو القبح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى عند كثير من الحيوانات (٦٦) .

فقد ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال : ﴿ رأيت في الجاهلية قرداً زنى بقردة ، فاجتمع القرده عليهما فرجموهما حتى ماتا ﴾ (٦٧) .

وجاء عن النبي محمد ﷺ أنه قال : ﴿ يا معشر المسلمين اتقوا الزنى ، ففيه ست خصال ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فأما التي في الدنيا : فذهاب بهاء الوجه ، وقصر العمر ، ودوام الفقر . وأما التي في الآخرة : سخط الله تبارك وتعالى ، وسوء الحساب ، والعذاب بالنار ﴾ (٦٨) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن ﴾ <sup>(٦٩)</sup> .  
من خلال ما مر ذكره كانت علة تحريم الزنى .

### ﴿ التصوير القرآني لآيات الزنى ﴾

سميت سورة النور بهذا الاسم لما فيها من إشاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الانسانية التي هي قبس من نور الله على عباده . فمن هذه الأحكام التي شرعها الله صلى الله عليه وسلم هو حد الزنى <sup>(٧٠)</sup> . فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... ﴾ <sup>(٧١)</sup> .

أي فيما شرعت لكم فرضت عليكم أن تجلدوا كل واحد من الزانيين - غير المحصنين - مائة ضربة بالسوط عقوبة لهما على هذه الجريمة الشنيعة <sup>(٧٢)</sup> .

والحكمة في أن يبدأ الله في الزنى بالمرأة في قوله أعلاه ، وفي السرقة بالرجل في قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ <sup>(٧٣)</sup> ؛ لأن الزنى من المرأة أقبح وجرمه أشنع . وأما السرقة فالغالب وقوعها من الرجل ؛ لأنه أجرأ عليها وأجلد وأخطر <sup>(٧٤)</sup> .

وذكر الله صلى الله عليه وسلم ( الذكر والأنثى ) وكان يكتفي لفظ ( الزاني ) فقيل : ذكرهما للتأكيد ، وأن الألف واللام في قوله تعالى : ( الزانية والزاني ) للجنس ، وذلك يعطي أنها عامة في جميع الزناة <sup>(٧٥)</sup> .

وعبر بقوله : ( فاجلدوا ) ولم يقل ( فاضربوا ) للإشارة إلى أن الغرض من الحد الإيلام بحيث يصل ألمه إلى الجلد ، لعظم الجرم ردعاً له وزجراً <sup>(٧٦)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ ولاتأخذكم بهما رافة في دين الله .. ﴾ .

أي لا تأخذكم بهما رفة ورحمة في حكم الله تعالى ، فتخففوا الضرب أو تنقصوا العدد بل أوجعوهما ضرباً <sup>(٧٧)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .

هذا من باب الإلهاب والتهيج ، كما يقال : إن كنت رجلاً فافعل كذا <sup>(٧٨)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ .

أي ليحضر عقوبة الزانيين جماعة من المؤمنين ، ليكون أبلغ في زجرهما ، وأبخر في ردعهما ، فإن الفضيحة قد تنكل أكثر لما ينكل التعذيب <sup>(٧٩)</sup> .

ففي قوله تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ .

أي الزاني لا يليق به أن يتزوج العفيفة ، إنما ينكح مثله أو أخس منه كالبغي الفاجر ، أو المشتركة الوثنية <sup>(٨٠)</sup> .

والسر في تقديم ( الزانية ) في الآية الأولى ، ( والزاني ) في الآية الثانية ، إن الأولى في بيان عقوبة الزنى ، والأصل فيه المرأة لموافقها ورضاها . وأما الثانية فهي في حكم نكاح الزناة ، والأصل في النكاح الذكور <sup>(٨١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ .

أي الزانية لا يليق أن يتزوج بها المؤمن العفيف ، إنما يتزوجها منهو مثلها ، أو أخس منها <sup>(٨٢)</sup> .

وقال الامام الفخر الرازي : ( من أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية : إن الفاسق الخبيث - الذي من شأنه الزنى والفسق - لا يرغب في نكاح الصالح من النساء ، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله أو مشرقة ، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال وينفرون عنها ... ) <sup>(٨٣)</sup> .

( وحرّم ذلك على المؤمنين ) أي وحرّم الزنى على المؤمنين لشناعته وقبحه ، أو حرّم نكاح الزواني على المؤمنين لما فيه من الأضرار الجسمية <sup>(٨٤)</sup> .

### ﴿ المبحث الثاني : القذف ﴾

القذف لغة : قَذَفَ بالشئ يَ قَذِفُه قَذْفًا فأنقذف : رمى . التقاذف : الترامي ، والقذف : الرمي بقوة . وقوله تعالى : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ .

قال الزجاج : معناه يأتي بالحق ، ويرمي بالحق <sup>(٨٥)</sup> .

القذف شرعاً : الرمي بالزنا ، وهو من الكبائر بالاجماع <sup>(٨٦)</sup> .

### ﴿ الآيات التي تضمنت حد القذف ﴾

ورد القذف في قوله تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ <sup>(٨٧)</sup> .

أسباب النزول :

(( روي عن جرير الطبري عن عائشة ( رضي الله عنها ) أنها قالت لما نزل قوله تعالى : ﴿ إن الذين جاعوا بالإفك عصبة منكم ﴾ <sup>(٨٨)</sup> . الآية في عائشة وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر : - وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته - والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً ، بعد الذي قال لعائشة ما قال ، وأدخل عليها ما أدخل ، قالت : فأنزل الله في ذلك : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي

القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿٨٩﴾ .

فقال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ((<sup>(٩٠)</sup>).

### ﴿ القذف وحادثة الإفك ﴾

حدث ذلك في نحو السنة السادسة للهجرة ، بعد أن تزوج ﷺ زينب بنت جحش . وكان ( عليه الصلاة والسلام ) يتأهب لغزو بني المصطلق ، فأقرع بين نسائه على عادته كلما خرج في سفر أو غزوة ، فيخرج سهم عائشة<sup>(٩١)</sup> .

فقد روت ( رضي الله عنها ) أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة قالت فلما فر رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ، أذن ليلة بالرحيل فقامت الى بعض شأني ، فلما رجعت الى الرجل ، لمست صدري فإذا عقدي قد انقطع ، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه ، قالت : وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجي - وكان ذلك بعد نزول آية الحجاب<sup>(٩٢)</sup> . فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه ، وهم يحسبون أنني فيه ... فبعثوا الجمل فساروا ، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فيممت منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سينفذونني فيرجعون إلي ، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواء إنسان ، فعرفني حين رأني ، وكان رأني قبل الحجاب . وكنت قد غلبتني عيناى فنمت ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي . ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته ، فقامت إليها فركبتها . فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول ، فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(٩٣)</sup> .

ولم يستطع أحد أن يواجه ( عائشة ) بالشائعة الرهيبة ، إذ كانت منذ عادت من غزوة بني المصطلق معتلة تشتكي شكوى شديدة ، فظلت لا تدري ماذا يقول الناس عنها ولم يبلغها من ذلك شيء ، إلا أنها أنكرت من رسول الله ﷺ جفوة ظاهرة ، وقد عودها إذا اشتكت من قبل أن يلطف بها ويغمرها بحنانه ، فأمست هذه المرة ولاحظ لها من ذلك اللطف والحنان إلا أن يدخل عليها من حين الى حين ، وعندها أمها تمرضها فيسأل : ﴿ كيف فيكم ؟ ﴾ لا يزيد على ذلك<sup>(٩٤)</sup> . فلما نقهت خرجت ذات ليلة مع أم مسطح لقضاء حاجة ، ولم تكن قد اتخذنا الكنف ، فلما رجعنا عثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت . أتسبين رجلاً قد شهد بدرأ ؟! قالت : أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً الى مرضي<sup>(٩٥)</sup> . وباتت عائشة مزهدة لا يرقأ لها دمع ، ولا تكتحل عيناها بنوم ، وبعيداً عنها كان الرسول ﷺ يعاني مثل الذي تعانیه ، قلبه يحدثه أنها ضحية إتهام ظالم فادح ، وأذناه تصغيان الى الشائعات المرجفة بالسوء ، وقد قام في الناس يخطبهم ولا علم لعائشة بذلك ، فحمد الله

وأثنى عليه ، ثم قال : ﴿ يا أيها الناس ، مابال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ؟ ... والله ما علمت منهم إلا خيراً ﴾<sup>(٩٦)</sup> .

وأخذ رسول الله ﷺ يستشير بعض أصحابه بالأمر ، وفي فراق أهله ، فمنهم من يقول : يا رسول الله ، هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، ومنهم من يقول : لم يضيق الله عليك ، النساء كثير ، ودعا رسول الله ﷺ بريرة وسألها : هل رأيتي من شيء يريبك من عائشة ، فأخبرته إنها لم تعلم عنها إلا الخير . ثم دخل علي رسول الله ﷺ وأبواي عندي ، وهما يظنان أن البكاء فائق كبدي ، ولم يجلس عندي منذ قبل ما قيل<sup>(٩٧)</sup> .

وقد لبث شهراً لا يومئ إليه في شأني بشيء ، قالت : فنتشهد حين جلس ، ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ . فقال : والله لا أدري ما أقول . وقالت لأمها كذلك ، فقلت : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به ، فإن قلت لكم إنني بريئة - والله يعلم أنني بريئة ، لا تصدقوني في ذلك<sup>(٩٨)</sup> . ثم قالت : والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي . قالت : فوالله مادام رسول الله ﷺ مجلسه ، حتى أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ ، قالت : فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة ، أما الله فقد برأك ، فقالت أمي : قومي إليه ( أي أشكريه ) فقلت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي<sup>(٩٩)</sup> . قالت : فأنزل الله ﷻ الآيات التي تناولتها في مقدمة هذا المبحث .

إن محنة الإفك هذه جاءت منطوية على حكمة إلهية استهدفت إبراز شخصية النبي ﷺ وإظهارها صافية مميزة عن كل ما قد يلتبس بها . فبعد هذه الحادثة أخذ الرسول الكريم محمد ﷺ حذره وحذر المؤمنين من كيد المنافقين من وساوس الشيطان ومكره ، قال ﷺ : ﴿ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ﴾<sup>(١٠٠)</sup> .

وعن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) : أنه سمع النبي ﷺ يقول : ﴿ لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافرن امرأة وإلا معها محرماً ﴾<sup>(١٠١)</sup> .

بالإضافة إلى ما تقدم فإن قصة الإفك هي مثلاً قاطعاً لعقيدة المؤمنين من خلال موقف عائشة ( رضي الله عنها )<sup>(١٠٢)</sup> .

وحادثة الإفك هذه تدلنا على مشروعية حد القذف ، فقد رأينا أن النبي ﷺ أمر بأولئك الذين تفوهوا بصريح القذف ، فضربوا حد القذف ، وهو ثمانون جلدة<sup>(١٠٣)</sup> .

### ﴿ المبحث الثالث : غض البصر ﴾

الغض لغة : الغض والغضيب الطري ، وفي الحديث : ﴿ من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد ﴾<sup>(١٠٤)</sup> الغض : الطري<sup>(١٠٥)</sup>.

الغض شرعاً : غض بصره بمعنى خفضه ونكسه ، واصل الغض : إطباق الجفن على الجفن بحيث يمنع الرؤية<sup>(١٠٦)</sup>.

### ﴿ الآيات التي تضمنت غض البصر ﴾

قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنين يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ... ﴾<sup>(١٠٧)</sup>.

### ﴿ سبب النزول ﴾

١. أخرج ابن مردويه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : ( مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرقات المدينة ، فنظر الى امرأة ونظرت اليه فوسوس لهما الشيطان إنه لم ينظر أحدهما الى الآخر إلا إعجاباً به ، فبينما الرجل يمشي الى جانب حائط ينظر إليها إذ استقبله الحائط ( صدم به ) فشق أنفه ، فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه أمري ، فأتاه فقص عليه قصته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ هذه عقوبة ذنبك ﴾<sup>(١٠٨)</sup>.

وأنزل الله : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ... ﴾ .

٢. وروى ابن كثير ( رحمه الله ) عن مقاتل بن حيان عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : ( بلغنا - والله أعلم - أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت حارث كانت في نخل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليهما غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل ، ويبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء ما أقبح هذا؟! <sup>(١٠٩)</sup> . فأنزل الله في ذلك : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ... ﴾ .

### ﴿ الحكمة من غض البصر ﴾

أمر الله تعالى المؤمنين بغض الأبصار ، وحفظ الفروج ، كما أمر المؤمنات بمثل ما أمر به المؤمنين تركية للنفوس ، وتطهيراً للمجتمع من أدران الفاحشة والتردي في بؤرة الفساد والتحلل الخلقي ، وتجنباً للنفوس من أسباب الاغراء والغواية<sup>(١١٠)</sup>.

والبصر وسيلة من وسائل الوقوع بالزنى ، ففي الآية الكريمة : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ... ﴾ .

قدم الله ﷺ الى غض البصر على حفظ الفروج هو أن النظرة بريد الزنى ، ورائد الفجور (١١١) .

عن أبي هريرة ؓ إن النبي ﷺ قال : ﴿ كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لامحالة : العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليدان زناهما البطش ، والرجلان زناهما الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ﴾ (١١٢) .

فالنظرة تثير الشهوة ، وإذا ثارت الشهوة أراد المرء الافراج عنها ، فهذا رسول الله ﷺ يوجه أصحابه توجيهاً تربوياً رقيقاً في غض البصر ، فهذا علي ؓ يوجه السؤال الى رسول الله ﷺ عن النظرة فقال : ﴿ يا علي لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى ، وليس لك الآخرة ﴾ (١١٣) .

وفي توجيه تربوي آخر من لدن رسول الله ﷺ لأصحابه في عده غض البصر من حقوق الطريق ، ففي حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : ﴿ إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا : يارسول الله ، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ (١١٤) .

نستنتج مما تقدم أن الاسلام يهدف الى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار ، فعمليات ( الاستنارة ) المستمرة تنهي الى سعار حيواني لا ينطفيء ، ولا يرتوي (١١٥) .

فمن آفات النظر : إنه يورث الحسرات والزفرات المحرقات ، فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه ، وهذا من أعظم العذاب . وأعجب من ذلك أن النظرة تجرح القلب جرحاً ، فيتبعها جرح على جرح (١١٦) .

بالإضافة الى ما تقدم فإن في غض البصر حكم وفوائد عديدة منها :

١ . إنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده . ففي حديث لرسول ﷺ بين ذلك بقوله : ﴿ ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها ﴾ (١١٧) (١١٨) .

٢ . إنه يمنع وصول أثر السهم المسموم - الذي يكون هلاكه - الى قلبه . وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : ﴿ النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله أورث الله قلبه حلاوة الى يوم يلقاه ﴾ (١١٩) .

٣ . إنه يورث القلب أنسا بالله .

٤ . إنه يقوي القلب ويفرحه .



٥. إنه يلبس القلب نوراً كما أن اطلاقه يلبسه ظلمة ، لهذا ذكر الله ﷻ في سورة النور عقب أوامره بغض البصر ، قال إثر ذلك : ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة ﴾ أي مثل نوره قلب عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه ، ولذلك كان ﷻ يكثر في دعائه من سؤال النور ، فقال :  
اللهم اعطني نوراً ، وزدني نوراً ، واجعل في قلبي نوراً ... ﴿ (١٢٠) .

٦. إنه يورث فراسة صادقة يميز بها الحق والباطل ، فإله ﷻ يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله ، ومن ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه ، فإذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته عوضاً عن حبسه بصره ، فقال ﷻ : ﴿ إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى ﴾ (١٢١) .

وبعد أن ذكر الله ﷻ آيات غض البصر من قبل المؤمنين أكد ﷻ الأمر للمؤمنات بغض النصر وحفظ الفرج ، وزادهن في التكليف على الرجال بالنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم والأقرباء فإن ذلك أولى بهن وأجمل (١٢٢) .

وقد صح عن رسول ﷺ قال : ﴿ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ﴾ (١٢٣) .

ففرض الاسلام الحجاب الشرعي على المرأة ليصون لها كرامتها ، ويحفظها من النظرات الجارحة والعيون الخائنة ، ويدفع عنها مطامع المغرضين الفجار .

ولما كان ( إبداء الزينة ) والتعرض بالفتنة من أهم أسباب ( التحلل ) الخلفي و ( الفساد ) الاجتماعي ، لذلك فقد أكد الباري ﷻ ذلك الأمر للمؤمنات بتجنب إظهار الزينة أمام الأجانب (١٢٤) .

### ﴿ المبحث الرابع : الاستئذان ﴾

الاستئذان لغة : أذن بالشيء إذناً وأذانه : علم ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فآذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ ، أي كونوا على علم . وأذانه الأمر وأذنه به : أعلمه (١٢٥) .

الاستئذان اصطلاحاً : هو استفعال من الأئس وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم ، ويؤذنه أنه داخل عليهم ، ويؤذنه أنه داخل عليهم فيأئس الى إذنه ، ويأئسوا الى استئذانه (١٢٦) .

### ﴿ الآيات التي تضمنت الاستئذان ﴾

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحد فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾ (١٢٧).

#### ﴿ سبب نزول الآيات ﴾

١. روي أن سبب نزول الآية : إن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد ، فيأتيني أت فيدخل علي ، فكيف أصنع ؟ (١٢٨) ، فرخص سبحانه في ذلك ، فأنزل قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم ﴾ .

٢. وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم .. ﴾ قال أبو بكر ﷺ : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة ، والمدينة ، والشام ، وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان ؟ (١٢٩) . فرخص ﷺ في ذلك ، فأنزل قوله : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ .

#### ﴿ الحكمة من الاستئذان ﴾

إن الاسلام منهاج حياة كاملة ، فهو ينظم حياة الانسان في كل أطوارها ومرآطها ، وفي كل علاقاتها وارتباطاتها ، وفي كل حركاتها وسكناتها ، ومن ثم يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة ، كما يتولى بيان التكاليف الكبيرة (١٣٠) .

وفي هذه الآيات الكريمة دعوة الى الآداب الانسانية ( آداب البيوت ) ، وتعليم للأمة أن يتمسكوا بالأخلاق الفاضلة التي رباهم عليها الاسلام ، وأن يعلموا أطفالهم وخدمهم هذه الآداب الحميدة ، لتبقى الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم في منأى عن المفاصل التي تعج بها المجتمعات الأخرى (١٣١) .

وإذا نظرنا الى الاستئذان لوجدناه دليل على الحياء ، والحياء دليل على وجود الايمان داخل النفس البشرية المسلمة ، فقد قال رسول الله ﷺ : ﴿ الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان ﴾ (١٣٢) .

والحياء أنواع منها الحياء من الله ﷻ وذلك من خلال تجنب معصيته ، والاستجابة لأوامره ، وإذا نظرنا الى الآيات البينات في سورة النور لوجدنا فيها نهي عن فعل معين ، وأمر بالقيام بفعل آخر . وفي ذلك النهي والأمر تطبيق لأدب من الآداب الاجتماعية ، وأوله ما يجده الانسان من الآداب الاجتماعية أدب الاستئذان عند دخول البيوت ، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنما الاستئذان ثلاث فإن أذن لك ، وإلا فارجع ﴾ (١٣٣) .

وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ يوضح فيه تعلق أدب الاستئذان بغض البصر ،  
فعن سهل بن سعد ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنما جعل الاستئذان من أجل البصر ﴾<sup>(١٣٤)</sup> .

وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ يوضح فيه الأدب الرفيع في الاستئذان من خلال  
تعليمه أصحابه ؓ كيف يكون أدب الاستئذان ، فعن كلدة بن الحنبل ؓ قال : أتيت النبي  
ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم ، فقال النبي ﷺ : ﴿ إرجع فقل السلام عليكم أدخل ؟ ﴾<sup>(١٣٥)</sup> .

بعد هذا كله نستنتج أن المجتمع الذي يتأدب بهذه الآداب فإنه يحوي خير الدنيا  
والآخرة .

فالقُرآن الكريم لم يكتف بعموم الاستئذان ، بل وضع دستوراً لهذه القضية المهمة  
، فتمثل هذا الدستور بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم  
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من  
الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء .. ﴾<sup>(١٣٦)</sup> .

فبعد أن شرع الله ﷻ الاستئذان بشكل عام خصصه ﷻ في الآية أعلاه فشرع  
أدب الاستئذان ( داخل البيت ) ، وهو للخدم والأطفال ؛ لئلا يطلعوا على العورات ، فقد  
يكون الانسان في حالة لا يحب أن يطلع عليها أحد ، فقد يكون مع أهله في حالة لا يصح  
أن يدخل عليه فيها أحد ، لذلك فقد أوجب الاسلام الاستئذان حتى على ( الخدم والأطفال  
( في ثلاث أوقات : ( وقت الفجر ) ، و( وقت الظهر ) ، و( وقت العشاء ) ، وسماها ( عورات )  
) ؛ لانكشاف العورات فيها ، وفي هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم ،  
وأن يستأذن الصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، لكي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم ،  
وهو أدب رفيع يغفله الكثيرون في حياتهم مستهينين بأثاره النفسية والخلفية<sup>(١٣٧)</sup> .

والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب ، وهو يريد أن يبني أمة سليمة  
الأعصاب ، سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات  
<sup>(١٣٨)</sup> .

### ﴿ الخاتمة ﴾

في ختام بحثي المتواضع هذا سأشير الى أهم النتائج التي توصلت اليها :

١ . إن القرآن الكريم دستور رباني لم ينزل لأمة دون أخرى ولا زمن دون آخر ،  
فهو عام شامل .

٢ . لم يترك القرآن الكريم صغيرة ولا كبيرة إلا وتناولها ، ففي سورة النور شرع  
الله ﷻ العديد من الآداب ، فمثال ذلك : ( الاستئذان ، وغض البصر ، وتحريم  
القذف ... ) .

٣. لقد وضع القرآن الكريم الطريق الأمثل لكل تصرف أو عمل في الحياة ، فمثال ذلك : وضع الطريقة المثلى لتصرف الغريزة ، ومنع أي تصرف في غير الطريق المشروع ، وحظر إثارة الغريزة بأي وسيلة من الوسائل حتى لا تتحرف عن المنهج المرسوم ، فنهى عن الاختلاط ، والرقص ، والصور المثيرة ، والغناء الفاحش ، والنظر المريب ، وكل ما من شأنه أن يثير الغريزة ، أو يدعو الى الفحش ، حتى لا تتسرب عوامل الضعف في البيت والانحلال في الأسرة .

٤. وتوصلت خلال بحثي هذا أن الأمة الاسلامية تميزت عن غيرها من الأمم بأخلاقها التي رسمها وشرعها رب العزة ، ومثلها نبيه محمد صاحب الخلق العظيم ﷺ .

٥. وتوصلت الى أن أخلاقية الانسان تعكس واقع تربيته ، ومدى تمسكه بشريعته السمحاء ، ومدى امتثاله لها .

### الهوامش :

- (١) لسان العرب ، ( مادة خلق ) ٣٧٤/١١ .
- (٢) القاموس المحيط ، ( مادة خلق ) ٢٢٩/٣ .
- (٣) إحياء علوم الدين ٤٦/٣ .
- (٤) أصول الدعوة / ٩٠ .
- (٥) ينظر : النظم الاسلامية / ٦٨ .
- (٦) أصول الدعوة / ٩٠ .
- (٧) سورة الرعد ، الآية / ١١ .
- (٨) متفق عليه . صحيح البخاري ٢٨/١ ، صحيح مسلم ١٢١٩/٣ .
- (٩) ينظر : فلسفة التربية الاسلامية / ٢٣٥ .
- (١٠) فلسفة التربية الاسلامية / ٢٣٥ .
- (١١) المصدر نفسه / ٢٢٨ .
- (١٢) النظم الاسلامية / ٦٩ .
- (١٣) رواه البيهقي ، والحاكم - وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه - . السنن الكبرى ١٩١/١٠ ، المستدرک ٦٧٠/٢ .
- (١٤) فلسفة التربية الاسلامية / ١٢٣ .
- (١٥) الأخلاق الاسلامية وأسسها / ٣٣/١ .
- (١٦) سورة المائدة ، الآية / ٢ .
- (١٧) رواه مسلم . صحيح مسلم ١٩٩٩/٤ .
- (١٨) سورة الحشر ، الآية / ٩ .
- (١٩) الأخلاق الاسلامية وأسسها / ٣٣/١ .
- (٢٠) سورة التوبة ، الآية / ١١٩ .
- (٢١) سورة الأحزاب ، الآية / ٧٠ .
- (٢٢) متفق عليه . صحيح البخاري ٢٢٦١/٥ ، صحيح مسلم ٢٠١٢/٤ .
- (٢٣) الأخلاق الاسلامية وأسسها / ٣٣/١ .
- (٢٤) سورة الأنعام ، الآية / ١٥٢ ، ينظر : النظم الاسلامية / ٨٠ .

- (٢٥) سورة المائدة ، الآية /٨ ، المصدر نفسه .
- (٢٦) سورة الفتح ، الآية /٢٩ ، المصدر نفسه /٨١ .
- (٢٧) سورة النساء ، الآية /٣٦ .
- (٢٨) رواه مسلم ١٥٤٨/٣ .
- (٢٩) ينظر : الشخصيات الاسلامية /٥٩ - ٦٠ ، وفلسفة التربية الاسلامية /٢٣٢ .
- (٣٠) الأخلاق الاسلامية وأسسها /٣٣/١ .
- (٣١) سورة النساء ، الآية /٥٨ .
- (٣٢) ينظر : فلسفة التربية الاسلامية /٢٢٦ .
- (٣٣) الجواب الكافي /١٨٤ .
- (٣٤) ينظر بز الشيطان /٤ .
- (٣٥) تنظيم الأخلاق الاسلامية وأسسها /٢٥ .
- (٣٦) المصدر نفسه .
- (٣٧) رواه مسلم . صحيح مسلم ١٩٨٦/٤ .
- (٣٨) رواه البخاري . صحيح البخاري /٣/١ .
- (٣٩) فلسفة التربية الاسلامية /٢٥ .
- (٤٠) سورة الشمس ، الآية ٧ - ١٠ .
- (٤١) سورة الأعلى ، الآية /١٤ - ١٥ .
- (٤٢) سورة الليل ، الآية /١٤ - ١٨ .
- (٤٣) سورة التوبة ، الآية /١٠٢ - ١٠٤ .
- (٤٤) سورة البقرة ، الآية /١٥١ - ١٥٢ .
- (٤٥) الأخلاق الاسلامية وأسسها /٢٧ .
- (٤٦) النظم الاسلامية /٧٤ .
- (٤٧) سورة النحل ، الآية /١٠٥ .
- (٤٨) سورة التوبة ، الآية /٧٧ .
- (٤٩) متفق عليه . صحيح البخاري /٢١/١ ، صحيح مسلم /٧٨/١ .
- (٥٠) متفق عليه . صحيح البخاري /٢٢٦١/٥ ، صحيح مسلم /٢٠١٢/٤ .
- (٥١) سورة النور ، الآية /١ .
- (٥٢) ينظر : القرطبي /١٢/١٥٨ ، روائع البيان /٦/٢ .
- (٥٣) في ظلال القرآن /١٨/٥٥ - ٥٦ .
- (٥٤) القاموس المحيط /٤/٣٤١ ، العلاقات الجنسية غير الشرعية /١/٥٩ .
- (٥٥) بداية المجتهد /٢/٢٤٢ ، العلاقات الجنسية غير الشرعية /١/٥٠ .
- (٥٦) سورة النور ، الآية /٢ - ٣ .
- (٥٧) تفسير القرطبي /١٢/١٦٨ ، روائع البيان /٢/١٣ .
- (٥٨) روائع البيان /٢/٥٢ .
- (٥٩) الجواب الكافي /١٢/١٧٧ .
- (٦٠) سورة الفرقان ، الآية /٦٨ - ٦٩ .
- (٦١) الجواب الكافي /١٢/١٧٧ .
- (٦٢) فيض القدير /٥/٤٧٩ .
- (٦٣) سورة النور ، الآية /٣ .
- (٦٤) ينظر : تفسير الزمخشري /٣/٢٢٩ ، العلاقات الجنسية غير الشرعية /١/٩٢ .
- (٦٥) سورة الاسراء ، الآية /٣٢ .
- (٦٦) الجواب الكافي /١٢/١٧٧ .
- (٦٧) فيض القدير /٣/١٣٠ .

- (٦٨) رواه البيهقي . شعب الايمان ٣٧٩/٤ .
- (٦٩) ينظر : صحيح البخاري ١٩٥/٨ ، صحيح مسلم ٤١/٢ ، النسائي ٥٨/٨ ، العلاقات الجنسية غير الشرعية ٩٢/١ .
- (٧٠) ينظر : صفوة التفسير ٣٢٤/٢ .
- (٧١) سورة النور ، الآية ٢/ .
- (٧٢) المصدر نفسه ٣٢٦/٢ .
- (٧٣) سورة المائدة ، الآية ٣٨/ .
- (٧٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٢ .
- (٧٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٢ .
- (٧٦) روائع البيان ١٥/٢ .
- (٧٧) صفوة التفسير ٣٢٦/٢ ، التفسير الكبير ١٤٨/٢٣ .
- (٧٨) روائع البيان ١٥/٢ .
- (٧٩) صفوة التفسير ٣٢٦/٢ .
- (٨٠) صفوة التفسير ٣٢٦/٢ .
- (٨١) روائع البيان ١٦/٢ .
- (٨٢) ينظر : صفوة التفسير ٣٢٦/٢ .
- (٨٣) التفسير الكبير ١٥٠/٢٣ .
- (٨٤) ينظر : صفوة التفسير ٣٢٦/٢ .
- (٨٥) لسان العرب ٢٧٦/٩ .
- (٨٦) اللباب في شرح الكتاب ٤٨/٢ .
- (٨٧) سورة النور ، الآية ٢٣/ - ٢٤ .
- (٨٨) سورة النور ، الآية ١١/ .
- (٨٩) سورة النور ، الآية ٢٢/ .
- (٩٠) الحديث رواه البخاري . صحيح البخاري ٩٤٢/٢ ، وينظر : الطبري ١٠٢/١٨ ، القرطبي ٢٠٧/١٢ .
- (٩١) تراجم سيدات بيت النبوة ٢٨٣/ .
- (٩٢) فقه السيرة ٢١٦/ .
- (٩٣) فقه السيرة ٢١٧/ .
- (٩٤) تراجم سيدات بيت النبوة ٢٨٥/ .
- (٩٥) فقه السيرة ٢١٧/ .
- (٩٦) تراجم سيدات بيت النبوة ٢٨٦/ .
- (٩٧) فقه السيرة ٢١٧/ .
- (٩٨) المصدر نفسه .
- (٩٩) ينظر : صحيح مسلم ٢١٢٩/٤ ، فقه السيرة ٢١٨/ .
- (١٠٠) متفق عليه . صحيح البخاري ٧١٧/٢ ، صحيح مسلم ١٧١٢/٤ .
- (١٠١) صحيح البخاري ١٠٩٤/٣ ، صحيح مسلم ٩٧٨/٢ .
- (١٠٢) فقه السيرة ٢٢٢/ .
- (١٠٣) فقه السيرة ٢٢٤/ .
- (١٠٤) رواه أحمد ، والنسائي ، والبيهقي . مسند الامام أحمد ٧/١ ، سنن النسائي ٧١/٥ ، السنن الكبرى ٤٥٢/١ .
- (١٠٥) لسان العرب ١٩٦/٧ .
- (١٠٦) روائع البيان ١٤٣/٢ ، صفوة التفسير ٣٣٢/٢ .
- (١٠٧) سورة النور ، الآية ٣٠/ - ٣١ .

- (١٠٨) الدر المنثور ٤٠/٥ ، روائع البيان ٨٤٨/٢ .
- (١٠٩) ابن كثير ٢٨٣/٣ ، الدر المنثور ١٠٤/٥ ، روائع البيان ١٤٨/٢ .
- (١١٠) روائع البيان ١٦٩/٢ .
- (١١١) ينظر : صفة التفاسير ٣٣٩/٢ .
- (١١٢) رواه البخاري . صحيح البخاري ٢٣٠٤/٥ .
- (١١٣) رواه أبو داود ، والترمذي . سنن أبي داود ٦٥٢/١ ، سنن الترمذي ١٠١/٥ .
- (١١٤) متفق عليه . صحيح البخاري ٨٧٠/٢ ، صحيح مسلم ١٦٧٥/٣ .
- (١١٥) ينظر : في ظلال القرآن ٩٢/١٨ .
- (١١٦) الجواب الكافي ١٠٨/ .
- (١١٧) رواه الامام أحمد بإسناد ضعيف جدا ، ورواه الطبراني . مسند الامام أحمد ٢٦٤/٥ ، المعجم الكبير ٢٠٨/٨ .
- (١١٨) المجلة الاسلامية ، العدد الثامن / ٢٠ - ١٩٨٨ .
- (١١٩) رواه الحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . المستدرک ٣٤٩/٤ .
- (١٢٠) رواه البخاري ، والنسائي . الأدب المفرد ٢٤٢/١ ، سنن النسائي ١٦٣/١ .
- (١٢١) رواه الترمذي ، والطبراني . سنن الترمذي ٢٩٨/٥ ، المعجم الكبير ١٠٢/٨ .
- (١٢٢) روائع البيان ١٤٧/٢ .
- (١٢٣) رواه مسلم . صحيح مسلم ١٦٨٠/٢ .
- (١٢٤) روائع البيان ١٦٩/٢ .
- (١٢٥) لسان العرب ٩/٣ .
- (١٢٦) الطبري ١١٢/١٨ .
- (١٢٧) سورة النور ، الآية ٢٧/ - ٢٨ .
- (١٢٨) ينظر : الطبري ١١/١٢ ، الألوسي ١٣٣/٨ ، روائع البيان ١٣٠/٢ .
- (١٢٩) ينظر : روائع البيان ١٣٠/٢ .
- (١٣٠) في ظلال القرآن ١٢٢/١٨ .
- (١٣١) روائع البيان ٢١٨/٢ .
- (١٣٢) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي . صحيح مسلم ٦٣/١ ، سنن أبي داود ٦٣٠/٢ ، سنن الترمذي ١٠/٥ .
- (١٣٣) رواه مسلم . صحيح مسلم ١٦٩٤/٣ .
- (١٣٤) متفق عليه . صحيح البخاري ٢٣٠٤/٥ ، صحيح مسلم ١٦٩٨/٣ .
- (١٣٥) رواه أبو داود ، والترمذي . سنن أبي داود ٧٦٦/٢ ، سنن الترمذي ٦٤/٥ .
- (١٣٦) سورة النور ، الآية ٥٨/ .
- (١٣٧) روائع البيان ٢١٨/٢ .
- (١٣٨) في ظلال القرآن ١٢٣/٢ .

## ﴿ المصادر ﴾

- بعد القرآن الكريم .
١. إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ج ٣ .
  ٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حنيكة الميداني ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ج ١ .
  ٣. الأدب المفرد ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ( ت ٢٥٦ هـ ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
  ٤. أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ط ٢ ، مطبعة سليمان الأعظمي - بغداد ، ١٩٧٢ م .
  ٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي ( ت ٥٩٥ هـ ) ، دار الفكر .
  ٦. تراجم سيدات بيت النبوة ( رضي الله عنهن ) ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
  ٧. التفسير الكبير ، أبو الفضل محمد فخر الدين بن ضياء الدين الرازي ( ت ٦٠٦ هـ ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٨٧ م ، ج ١٢ .
  ٨. جامع البيان ، أبو جعفر محمد بن جريج ( ت ٣١٠ هـ ) ، مطبعة دار المعارف بمصر .
  ٩. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٨٧ م ، ج ١٢ .
  ١٠. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن القيم الجوزية ، ط ١ ، مطبعة منير - بغداد ، ١٩٨٣ م .
  ١١. روائع البيان ( تفسير آيات الأحكام من القرآن ) ، محمد علي الصابوني ، ط ١ ، دمشق - سوريا ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
  ١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، شهاب الدين السيد محمود البغدادي ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، دار الطباعة المنيرية - بيروت .
  ١٣. رياض الصالحين ، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ م .



١٤. سبل السلام ، محمد بن اسماعيل الصنعاني ( ت ١١٨٢ هـ ) ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، ١٩٥٠ م .
١٥. سنن الترمذي ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ( ت ٢٧٩ هـ ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
١٦. السنن الكبرى ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند ، ١٣٤٦ هـ .
١٧. سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي ، وحاشية السندي ، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ( ت ٣٠٣ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٨. الشخصيات الإسلامية ، د. محمد عزيز الحياوي دار المعارف بمصر - القاهرة ، ١٩٦٩ م .
١٩. شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٠ هـ .
٢٠. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ( ت ٢٥٦ هـ ) ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠ هـ .
٢١. صحيح مسلم ، بن الحجاج القشيري النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر .
٢٢. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط ٥ ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦ م .
٢٣. العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون ، د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، دار الأنبار للطباعة والنشر - بغداد ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٢٤. فقه السيرة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ط ٧ ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٢٥. فلسفة التربية الإسلامية ، د. عمر محمد التومي الشيباني ، ط ٥ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٦. في ظلال القرآن ، السيد محمد قطب ، ط ٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ج ١٨ .

٢٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ١٣٥٦ هـ .
٢٨. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) ، ط ٢ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٤٢ هـ .
٢٩. الكبائر ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي ، المكتبة الوطنية - بغداد ، ١٩٨٢ م .
٣٠. الكشف ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ( ت ٧١١ هـ ) ، طبعة دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ م .
٣١. اللباب في شرح الكتاب ، عبد الغني الميداني الدمشقي ، ط ٤ ، مكتبة ومطبعة محمد علي ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ، ج ٣ .
٣٢. المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث ، للإمام أبي عبد الله محمد النيسابوري المعروف بـ ( الحاكم ) ( ت ٤٠٥ هـ ) ، الناشر مكتبة النصر الحديثة - الرياض .
٣٣. مسند الامام أحمد ، أحمد بن حنبل ( ت ٢٢٤ هـ ) ، المطبعة الميمنية بمصر - القاهرة ، ١٣١٣ هـ .
٣٤. المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ( ت ٣٦٠ هـ ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
٣٥. نز الشيطان ، عمر محمود عبد الله ، مطبعة الخنساء - بغداد ، ١٩٩٦ م .
٣٦. النظم الاسلامية ، د. منير حميد البياتي ، فاضل شاكر النعيمي ، ط ١ ، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي - بغداد ، ١٩٨٧ م .

## الدوريات

١. المجلة الاسلامية ، منهج الاستعفاف ، هيئة التحرير ، المنصور - بغداد ، العدد الثامن / صفر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .